عدد مميز بذكر ومؤنث كلاهما ما لا يعقل وفصلا من العدد بكلمة بين قال فطائفة
ثلاثا بين يوم وليلة التاسع عشر قولهم في نحو خلق السموات ان السموات
مفعول به والقول بأنه مفعول مطلق لأن المفعول المطلق ما يقع عليه أسم
المفعول بلا قيد كقولك ضربت ضربا والمفعول به ما يقع عليه ذلك الا مقيدا
بقولك به كضربت زيدا وانت لو قلت فالسموات مفعولة كما تقول فالضرب
مفعول كان صحيحا ولو قلت السموات مفعول به كما تقول زيد مفعول به لم يصح
وقد يعارض هذا بأنه أنما يصاغ لنحو السموات في المثال أسم مفعول تام فيقال
السموات مخلوقة وذلك مختص بالمفعول به ايضاح آخر المفعول به ما كان
موجودا قبل الفعل الذي علق فيه ثم اوقع الفاعل به فعلا والمفعول المطلق ما كان
الفعل العامل فيه هو فعله لإيجاده والذي عن اكثر النحويين في هذه المسئلة أنهم
يمثلون المفعول المطلق بأفعال العباد وهم أنما يجرى على ايديهم أنشاء الأفعال
لا الذوات فنوهموا أن المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بأفعال الله
عز وجل لظهر لهم انه لا يختص بذلك لأن الله تعالى موجد للأفعال والذوات
جميعا لا موجد لهما في الحقيقة سواه سبحانه ومن قال بهذا الذي ذكرته الجرجاني
وابن الحاجب في اماليه وكذا البحث في أنشأت كتابا وعلم فلان خيرا وأمنوا
وعملوا الصالحات وزعم ابن الحاجب في شرح المفصل وغيره ان المفعول
المطلق يكون جملة وجعل من ذلك نحو قال زيد عمرو منطلق وقد مضى رده وزعم
ايضا في أثبات زيدا عمرو افاضلا ان الاول مفعول به والثاني والثالث مفعول
مطلق لأنهما نفس الثبات قال بخلاف الثاني والثالث في علمت زيدا عمرو افاضلا
فأنهما متعلق العلم لا نفسه وهذا خطأ بل هما أيضا منبأ بهما كما نفس النبأ
وهذا الذي قاله لم يقله أحد ولا يقتضيه النظر الصحيح الثامن عشر

قولهم

قولهم أن كاد اثباتها نفي ونفيها أثبات وأذا قيل كاد يفعل فمعناه أنه لم يفعل
وأذا قيل لم يكد يفعل فمعناه أنه فعله دليل الاول وان كادوا يفتنونك
وقوله كادت النفس أن تفيض عليه ودليل الثاني وما كادوا يفعلون وقد
اشتهر ذلك بينهم حتى جعله المرجاني لغزا فقال أخوي لهذا العصر ما لهما لفظا
جرت في لساني جرهم وثمود أذا استعملت في صورة الجحد أثبتت وان أثبتت
قامت مقام جحود والصواب ان حكمها حكم سائر الأفعال في أن نفيها نفي واثبات
اثبات وبيانه ان معناها المقاربة ولا شك ان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل
وان معنى لم يكد يفعل ما قارب أذا كانت منفية فواضح لأنه أذا انتفى مقاربة الفعل
انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله أذا أخرج بدليل لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ
من أن يقال لم يرها كان من لم ير قد يقارب الرؤية وأما أذا كانت المقاربة
مثبتة فلان الخبر بقرب شيء يقتضي عرفا عدم حصوله وأذا كان الأخبار
حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله أذ لا يحسن في العرف ان يقال لمن صلى قارب
الصلوة وان كان ما صلى حتى قارب صلوة ولا فرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد
فان اورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع أنهم قد فعلوا أذا المراد بالفعل الذبح
وقد قال الله تعالى فذبحوها فالجواب انه أخبار عن حالهم في أول الأمر فأنهم
كانوا أولا بعداء من ذبحها بدليل ما تلي علينا من تعنتهم وتكرير سؤالهم ولما
كثر أستعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك
توهم من توهم أن هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك
وأنما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها
التاسع عشر قولهم في السين وسوف حرفا تنفيس والأحسن حرفا استقبال
لأنه اوضح ومعنى التنفيس التوسيع فأن هذا الحرف ينقل الفعل عن الزمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)